مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

صادر / ٣٦٥
مرفقات / ١٠
التاريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠٢٢م

الرد على الأخطاء التعليمية ، الخاصة بمدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية – الجزء الأول .

مقدمة:

قبل الدخول في موضوعنا ، وهو الرد على الأخطاء التعليمية ، الخاصة بمدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية – الجزء الأول .

★ جاءتنا مطالبات عديدة من أبنائنا بالإيبارشية ، والدارسين بمعهد الأرشيدياكون حبيب جرجس طرفنا ، وكذلك من أبناء الكنيسة المتابعين لموضوعاتنا ، على موقع المطرانية ، وذلك بالرد على الأخطاء التعليمية ، التي لهذه المدرسة .

★ وللأسف الشديد ، لم تكن مدرسة الإسكندرية هي فقط ، التي تقدم تعاليم خاطئة ، بل أيضاً يوجد مدارس أخرى كثيرة ، تحتاج لتسليط الضوء عليها ، فيما بعد .

★ وقبل سرد هذه الأخطاء ، لهذه المدرسة ، أقترح اقتراحاً ، يساعد في علاج المشاكل التعليمية الموجودة الحالية على الساحة ، ويعمل عملاً وقائياً في المستقبل ، ويمنع من تكرار حدوثها ، وهو يجب عمل تقنين ، من المجمع المقدس ، لكل المدارس التي تم افتتاحها سابقاً ، وذلك لمعرفة المسؤولين عن إدارة كل مدرسة ، وهيئة التدريس التي فيها ، والمواد التي تُدَرَّس ، والدارسين أيضاً ، وهذا من جهة .

★ ومن جهة أخرى ، يجب فحص إدارة كل مدرسة ، وهيئة التدريس لكل مدرسة ، من جهة تعاليمهم ، وانتماءاتهم الفكرية والعقائدية السابقة ، كما إنه يجب فحص المواد التي تُدَرَّس . ومع ذلك يجب فحص وتمحيص ، تعاليم تلك المدارس ، هل تتوافق أم تتعارض ، مع تعاليم وإيمان الكنيسة وعقائدها ، وتقاليدها المُسَلَّمة المستقرة ، وقوانينها ، وليتورجياتها ؟!

هذا الاقتراح ، فهو خاص بالمدارس ، التي تم افتتاحها سابقاً .

★ أما من جهة المدارس أو المعاهد الجديدة ، يجب ألا تُفتَتَح مدرسة أو معهد للعلوم الدينية ، إلا بعد تقديم طلب للمجمع المقدس ، والموافقه عليه من عدمه .

وقبل أن أدخل فى سرد أخطاء هذه المدرسة ، والقائمين عليها ، يجب أن أذكر رأى آباء الكنيسة ومعلميها ، فى تعاليم وكتابات هذه المدرسة ، وفى مقدمة هؤلاء :

أولاً - توضيح من مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوى – مطران دمياط وتوابعها ، عن الأخطاء التعليمية ، فى كتابات الراهب - سيرافيم البراموسى :

١ – وفى مقدمة أخطاء كتاباته ، قال : أن الصليب ليس من أجل فساد الطبيعة بالخطية الأصلية ، لكن من أجل الخطية الخاصة : كتاب ميلاديات – مقال بعنوان اللاهوت – ترجمة الراهب سيرافيم البراموسى (ص١٧) ، يتشابه مع تعاليم جورج حبيب بباوى – نقلاً بالمعنى : كتاب وراثة الخطية أم سيادة الموت (ص ٩) .

٢ – الصليب كان فقط من أجل الحب ، وليس إيفاءً للعدل الإلهى : كتاب لهذا أنا مسيحى (ص١٣ – ١٤) ، ويتشابه مع تعليم جورج حبيب بباوى – كتاب وراثة الخطية ، أم سيادة الموت (ص ٢٩) .

٣ – المعمودية يجتاز فيها المسيحى ، وكأنه يغرق ، ولكن يد الكاهن تنتشله ، وكأنها تمثيلية للموت .

٤ – المعمودية لا تذكر بشئ ، عن وراثة الخطية الأصلية : كتاب ميلاديات – مقال بعنوان المعمودية – ترجمة الراهب سيرافيم البراموسى ، ويتشابه مع تعليم جورج حبيب بباوى – كتاب وراثة الخطية ، أم سيادة الموت (ص ١٨) .

٥ – كل الطرق تؤدى إلى الله ، فلا يجب أن ينادى أحد بطريقة محددة ، فالطريق إلى الله ، له خيارات لا نهائية ، وليس لأحد أن يحدد طريقاً واحداً ، فالله يقبل التعددية (مذهب خلاص، غير المؤمنين) .

٦ – لا يؤمن بسلطان الحل ، الذى أعطاه السيد المسيح للكنيسة ، يرفض استخدام تعبير الكاهن ، وكيل سرائر الله ، ولا يذكر الحل الكنسى ، وفعل التطهير ، بقوة صلوات المعترف الشخصية .

٧ – دور الكاهن ، مجرد شاهد على توبتك ، فقط المعترف يتطهر روحياً ، ويُلقى الحمل على يسوع .

٨ – يضع تفسيراً خاصاً ، للآية (مت ١٨ : ١٨) « كل ما تربطونه ... وكل ما تحلونه » ، ويقول قبل القرن الثانى عشر ، لا يوجد مسمى بالإعتراف السرى ، على يد الكاهن : مقال عن التوبة والإعتراف : كتاب لهذا أنا مسيحى (ص ٥٩) ، مقال نصائح لسر التوبة والإعتراف ، مدونة نحو الله .

٩ – يجب على اللاهوتى ، الاعتماد على الخبرة الشخصية من الداخل ... يقول ليس من أهداف الرجوع للكنيسة ، فى فهم النص الكتابى ، نزع الجانب الشخصى ، وفهمنا الخاص ، والخبرة الشخصية ، تجعل من خبرة المسيحى ، مؤمنة بالاختبار الكنسى ، لا مقيدة بالاختبار الكنسى ، لتنطلق منه ، وتضيف إليه ، ويقول : ليس حسناً أن يعمل أحد باللاهوت ، من خلال لاهوتيات آخرين : كتاب ميلاديات .

١٠ – يقول يجب أن نتدرب ، على قراءة الكتاب المقدس ، بوعى معاصر ، أى لكى يتنقى الإيمان، يجب أن تقرأ الكتاب المقدس بوعى معاصر (بذهن منفتح) : كتاب قراءه فى حياة يسوع جـ١ ، وكتاب لهذا أنا مسيحى .

١١ – يدعو إلى نقد العمل الروحى ، ويقول : إن النقد ، هو ما يحمى من التشوه الروحى ، ويساعد على خلق مبدع ، يتحرك فى حرية ... ضرورة الإسهام ، فى تنمية المهارات الفكرية ، النقدية التحليلية ، حتى العمل الروحى ، إن مارسناه دونما قدرة نقدية ، فأننا نصنع تشوه روحى ، على المدى البعيد .

١٢ – يعتمد فى كتاباته ،على مراجع أجنبية وغربية ... لاهوت غربى ، غير أرثوذكسى ..
١٣ – قدم كتاب للمطران كاليستوس وير – الكاتب البيزنطى الخلقدونى ، واعتمد ما فيه من أخطاء ، تمس القديسين بكنيستنا ، وكنائس أخرى ...
١٤ – حضور مؤتمر المرأة العالمى ، وهدفه الدعوة (لكهنوت المرأة) ، سبتمبر ٢٠١٦م ، وكان من المحاضرين أيضاً ، المطران كاليستوس وير - من أكسفورد (الذى قدم له الراهب سيرافيم كتابه) .
١٥ – الاستعانة بشخصيات ، لها تعاليم مخالفة للكنيسة ، وتجاهر بذلك منهم : مينا فؤاد – صاحب فكرة تغيير كلمة (ثيؤتوكوس) والدة الإله ، إلى (ثيوانثربوتوكوس) حاملة الإله المتجسد ، وقد استعان بالدكتور جورج عوض ، لبلورة اللقب وتعديله .
١٦ – الخلاص بالإيمان فقط ، فى عدد من كتاباته .
١٧ – وفى تعاليمه ، يقول أن المسيح لم يستخدم كلمة (ديانة) مطلقاً ، فى الأناجيل الأربعة ، فقط مطلبه الإيمان : كتاب قراءة فى حياة الرب يسوع ، و كتاب ميلاديات (ص ٣) .
١٨ – وينادى بخلاص ، غير المؤمنين : كتاب ميلاديات .
١٩ – ينادى بالتحرر ، من مفهوم الديانة والعقيدة ، والطريق إلى الله .. ينحصر فى علاقة شخصية ، حرة مع الله ...
٢٠ – تشجيع من يهاجم وينقد الكنيسة ، والتشكيك فى ثوابتها .. منتشر فى حواراته ، على الفيس بوك .
٢١ – يدعو إلى تنمية المهارات الفكرية ، النقدية التحليلية ، وإعادة التفكير ، فى المسلمات ، والتقليد الموروث .
٢٢ – مرجعيته فى أغلب الكتابات ، غير أرثوذكسية (بيزنطية) ، ويوصى بقراءة ، كتب بها أخطاء .
٢٣ – يدعى أن كل التعاليم اللاهوتية ، الموجودة بالكنيسة ، حتى الآن ، مأخوذة من تعاليم العصور الوسطى !!
٢٤ – ينبذ مفهوم التلمذة الأرثوذكسية ، ويرى أن تبنى لاهوتيات الغير ، كالرجل العقيم ، الذى يتبنى أطفال لآخرين ، أو القطيع المغيب ، ويجب الاعتماد على الخبرة الشخصية من الداخل : كتاب ميلاديات ، كتاب مدخل لفهم كلمة الله ، كتاب قراءة فى حياة الرب يسوع جـ ١ ، كتاب لهذا أنا مسيحى ، كتاب قراءة فى حياة يسوع جـ ٢ .
٢٥ – يرى أن نقاء الإيمان ، هو العلاقة الكيانية بالله ، والروح هو الذى يفسر الإيمان ، فى قلوبنا : كتاب قراءة فى حياة الرب يسوع جـ ١ .
٢٦ – التقليل من أهمية الطقوس الكنسية ، ومهاجمة الإكليروس والخدام ، واتهامهم بالتمسك بالطقس ، وإخلاء الطقس من روحانيته . ويقول فى الحياة المسيحية ، لا توجد تعليمات ممنهجة ، لأداء بعض الممارسات ، كوسيلة لاستجلاب النعمة ، والتمتع بحضور الله ، لأن النقطة المفصلية فى إيماننا ، هى صدق العلاقة الشخصية : كتاب مذكرات ملاك (ص ٥٦) ، كتاب لهذا أنا مسيحى .
٢٧ – التشجيع على فهم الكتاب المقدس ذاتياً ، دون الإشارة إلى منهجية فهم النص ، من خلال التعليم الآبائى ، مما يشجع على ظهور تفاسير ، حسب الهوى الشخصى : كتاب لهذا أنا مسيحى .

٢٨ – التشجيع على اللاطائفية ، وهدم العمل الكنسى : كتاب لهذا أنا مسيحى ، كتاب قراءة فى حياة الرب يسوع .
٢٩ – التعليم بأن الموت هو سبب التجسد ، وليست الخطية : كتاب مازال ينزف (ص ٣٧)، يتشابه مع تعليم جورج حبيب بباوى – كتاب وراثة الخطية أم سيادة الموت (ص ٣٤) .
٣٠ – يُعلم بأن لا إرادة للإنسان ، فى الخطية التى تأتى باللاوعى : كتاب ميلاديات – مقال بعنوان اللاوعى والإدانة (ص ١١) .
٣١ – يهدم عمل المسيح الكفارى ، وينفى دينونة الأشرار : مقالة حوار الوجود فى الصامت ، منشورة على موقع الأنبا تكلا ، ويتشابه التعليم مع كتاب وراثة الخطية ، أم سيادة الموت – جورج حبيب بباوى (ص ٢١) .
٣٢ – فى الجروب المغلق على الفيس بوك ، الخاص بمدرسة الإسكندرية ، يرى أدمن الصفحة ، وذراعه الأيمن ، أن الكاثوليك أصحاب إيمان ، غير هرطوقى .
٣٣ – يوافق على أن قصة آدم وحواء رمزية ، ولا يقوم بتصحيح الأخطاء ، تجاه هذا الأمر .
بعنوان : اجتماع شباب – (حوار مفتوح مع أبونا سيرافيم) .
https://www.youtube.com/watch?v=olnnchxylaw
أ - فى الدقيقة ٣٦ : ٠٥ : ١ ((فى الحديث عن قصة آدم وحواء ، وعن نظرية التطور ، وقال كلام مفيهوش مشكلة)) .
ب - فى الدقيقة ٥٥ : ٣٤ : ١ ((أحد الآباء الكهنة يقول : ليه متبقاش القصة (قصة آدم وحواء) ، متبقاش كلها رمزية ؟ . رد أبونا سيرافيم – كثير من الآباء قالوا كده ... كثير من آباء الكنيسة ، قالوا أن القصة رمزية !)) .
جـ - فى الدقيقة ٣٥ : ٣٥ : ١ ((يقول : هو بالتأكيد ، فى جزء رمزى .. لكن حجمه أيه .. ده اللى بنتناقش فيه)) .
د - فى الدقيقة ٤٧ : ٣٨ : ١ ((واحد يتساءل : أحنا زمان ، لما حد يتكلم عن الرمزية ، كنا نأكله ، فرد أبونا قاله : لا طبعاً فى جزء رمزى .. حجمه أيه ، دى نقطة الاختلاف)) .
هـ - قال إن فى ٣ مدارس ، فى تفسير مدى الرمزية ، لكن لم يحدد موقفه هو ، أو موقف الكنيسة ، من رفض لإنكار فكرة ، قصة آدم وحواء تماماً .
٣٤ – يعلم أبناءه المعاونون له ، فى مدرسة الإسكندرية ، تعاليم غير أمينة ، على سبيل المثال :
أ - عماد عاطف - مدونة اللاهوت الشعبى :
❖ تعليم بتناول المرأة ، فى أى وقت .
❖ الطعن فى المعجزات .
❖ الطعن فى الصيام .
❖ استخدام ألفاظ لا تليق ، بقدسية العلوم اللاهوتية ، والحديث عن ذات الله .
ب - مينا فؤاد - مدونة التنوير :
❖ رفض لقب والدة الإله ، أو أم الله .
❖ يطعن فى سر الاعتراف .
❖ يطالب بالصلاه ، على المنتحر .
❖ يقدم قصصاً ، تطعن وتشوه ، فى صورة الكهنوت .
❖ يدافع عن مارتن لوثر ، والفكر البروتستانتى عموماً .

٣٥ – شراكات مع مؤسسات خلقدونية ، وأخرى يشرف عليها كل من عاطف عزيز ، جورج حبيب بباوى ، وأتباعه.
٣٦ – له مفاهيم خاطئة عن سر الإفخارستيا ، وأهميته الروحية : وذلك فى كتاب دواء الخلود (ص١١) ، وكتاب لهذا أنا مسيحى (ص ٥٨ ، ٨٧) .

ثانياً – رأى نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى – أسقف عام الشباب ، ومعه آباء آخرون ، من بينهم نيافة الأنبا مكاريوس – أسقف إيبارشية المنيا ، ونيافة الأنبا زوسيما – أسقف أطفيح ، والقمص داود لمعى ، والدكتور موريس تاوضروس ، وذلك عن تعاليم مدرسة الإسكندرية ، بقيادة الراهب سيرافيم وأتباعه :

١- قالوا أنها تحتوى على أخطاء عقائدية خطيرة ، تخالف تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.
مثال : إعادة تقييم مصطلح والدة الإله ، ليستبدل بمصطلح حاملة الإله المتجسد ، وهذا يخالف ما جاء بقانون الإيمان : « نعظمك يا أم النور الحقيقى ، ونمجدك أيتها القديسة مريم العذراء ، والدة الإله ... » وهذا التعبير جاء على مدونة لصاحبها ، مينا فؤاد ، الذى يعاون الأب الراهب .
٢- اتفق الجميع ، على خطورة هذه الأخطاء ، والمخالفات العقائدية الهامة ، وضرورة معالجتها بسرعة ، منعاً لمزيد من المتاعب ، داخل وخارج الكنيسة .

ثالثاً – رأى ورد نيافة الأنبا أغاثون – أسقف مغاغة والعدوة ، عن بعض الأخطاء التعليمية ، التي صدرت عن مدرسة الإسكندرية ، بقيادة الراهب سيرافيم-البراموسى ، ومساعديه :

١- وفى مقدمة ذلك ، تعريف لمدرسة الإسكندرية ، وذلك من خلال المسؤولين عنها :
وجاء ذلك في الموقع والصفحة ، الخاصة بالمدرسة :
https : // WWW.alexandria – School . org # /
بأن : « مدرسة الإسكندرية ، هي مؤسسة مسيحية ، تتبع إيمانياً ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ... وتقوم بتقديم دراسات مسيحية ، في مختلف المجالات اللاهوتية والآبائية ، والكتابية والليتورجية ، والتاريخ المسيحى ، والتراث القبطى، وغيرها من المجالات ذات الصلة. كما إنها تعمل على نشر الكتب ، والدراسات والترجمات ، في مختلف أفرع المعرفة المسيحية ، ذات الصلة بالإيمان الأرثوذكسى » ، هذا ما قالوه عن تعريف المدرسة ، ودورها التعليمى .
أ - تعليق - على التعريف السابق أعلاه ، الخاص بالمدرسة ، ودورها التعليمى ، قال المسؤولون عن المدرسة ، أن المدرسة ، تتبع إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية :
★ لكن للأسف ، من يتابع تعاليم هذه المدرسة ، والقائمين عليها ، سواء كانت التعاليم شفاهية أو كتابية ، بأية وسيلة من وسائل النشر ، يجدها بمجرد قراءتها ، بأن من قام بالتكلم عنها ، ونشرها كتابة وشفاهاً ، بأنها لا تتبع تعاليم وإيمان كنيستنا القبطية ، اسماً وموضوعاً . إنما تتبع تعاليم غريبة غربية ، طائفية ، تناهض ، وتشكك وتطعن في إيمان كنيستنا وعقائدها ، وتقاليدها المُسَلَّمة المستقرة ، منذ قرون .
ب- كما إنهم قالوا ، تصدر عن المدرسة ، دراسات مختلفة في كافة العلوم ، وكما أشرنا إلى هذا عاليه :

كنا نتعشم ، بأن تكون تعاليم ومنشورات هذه المدرسة ، تتبع وتتفق مع إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، كما يدعون ، لكن من الواضح بأن الهدف من هذه المدرسة وأمثالها ، هو اختراق الكنيسة القبطية وإيمانها ، وضرب مسلماتها وثوابتها ، المحافظ عليها منذ تأسيسها .

★ وذلك بهدف الوحدة المسكونية مع الطوائف ، دون الرجوع إلى وحدة الإيمان . كما إن تعاليم هذه المدرسة ، تخدم اللاهوت الليبرالى المتحرر ، وهذا ينصب ويخدم ، فكرة الدين العالمى الموحد الجديد ، وكل هذا يقود الشباب للتمرد على الكنيسة ، ومعتقداتها وآبائها ، وانضمامهم إلى كنائس الطوائف ، وقد يصل الضرر بهم ، إلى ترك الإيمان والإلحاد .

★ ونحن نقول كل هذا ، ليس تهماً وافتراءات بدون أدلة ، إنما برهنا على كل هذا بأدلة وبراهين ، من تعاليم وإصدارات مدرسة الإسكندرية ، والقائمين عليها .

٢– الرد على الأخطاء التعليمية والعقائدية ، التي وردت ، في كتاب : « مازال ينزف » – للراهب سيرافيم البراموسى :

أ- ورد (ص ١٣) من الكتاب قوله : « صولحنا مع الآب بصك جديد ، وعهد جديد ، وقع عليه بدماء الابن الحبيب ، البكر من الأموات ، البداءة ... لأنكم قد اشتريتم بثمنٍ غالٍ ... بدماءٍ ملكيةٍ ، بحب فائق للتصور » .

★ **الرد -** إننا نتفق مع الكاتب ، بأن المسيح صالحنا مع الآب ، وأسس العهد الجديد ، بصلبه وموته نيابةً عنا ، وقيامته من بين الأموات .

★ إلا أن الكاتب ، لم يقدم للقراء ، فكر وتعليم كنيسته القبطية ، وذلك في كيفية الاستفادة من دماء المسيح ، والخلاص الذى قدمه ، وذلك من خلال الإيمان ، والمعمودية ، والتوبة ، والتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، ولذا يُطلَق على أسرار الكنيسة ، في ليتورجية القداس الباسيلى، بأنها طرق الخلاص .

★ فهذه التعاليم ، لا تتفق مع تعاليم كنيستنا ، فى كيفية توصيل بركات الصليب ، والخلاص للمؤمنين ، بل تتفق مع تعاليم اللاطائفية ، التي لا تؤمن بأسرار الكنيسة ، كقنوات لتوصيل بركات الصليب ، والخلاص للمؤمنين .

ب - وورد فى ص ١٤ ، قوله : « أن هناك ثالوثاً مسيحياً ، يشكل قوام حياة الكنيسة على الأرض ، إنه العبادة والكرازة والألم » .

★ **الرد -** قدم الكاتب في كتابه ، بأن قوام حياة الكنيسة على الأرض ، يقوم على العبادة والكرازة والألم ، وترك لقرائه ، عدم ذكر كيفية ، تقديم العبادة والكرازة وتحمل الألم **؟!**

★ وسؤال له ، كيف تُقدَّم العبادة المسيحية لله ، وذلك من خلال الحياة الكنسية ، والحياة الشخصية **؟!**

بلا شك العبادة المسيحية الحقيقية ، تُقدَّم لله ، وذلك من خلال الإيمان المُسَلَّم للكنيسة ، وقبوله والاعتراف به ، والولادة من الله في المعمودية ، وحياة التوبة والرجوع لله ، مع العمل بوصايا الرب ، وتقديم الصلوات والأصوام ، والتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، والقيام بفعل الخير ، مع جميع الناس . بالإضافة إلى عبادة الإنسان لله في حياته الخاصة ، وفى مخدعه ، وكذلك استمراريته في صلواته وأصوامه ، وقراءاته المقدسة ، ومعايشته للوصايا والتعاليم الإلهية ، في حياته .

★ واضح مما ذُكر في هذا الصدد ، هو عدم الاقتراب من عقيدة الكنيسة ، التي تحدثنا عن كيفية عبادة الله ، فهذا التجاهل يُعَد نوعاً من أنواع محاربة العقيدة ، كما ذكر مثلث الرحمات ، طيب الذكر ، قداسة البابا شنودة الثالث .

★ كما أنه ذكر بعد العبادة ، جانب الكرازة ، وذكر عن الكرازة ، أنها جانب يشكل قوام حياة الكنيسة ، إلا إنه لم يذكر لنا ، مَن هم الذين يكرزون بالإيمان ، ومن هم الذين يكلفونهم ؟ وما هي جوانب الإيمان والعقائد ، التي يجب أن يكرزوا بها ، لغير المؤمنين ؟ .

★ بلا شك أن كل هذه الجوانب ، يجب أن تُوضَّح ، لأن الذين يقومون بالكرازة ، يجب أن يحملوا سر الكهنوت ، ولا مانع من وجود مساعدين لهم ، يحملون الكهنوت أو لا يحملون ، ويكون كلاهما بتكليف من قيادة الكنيسة ، القائمة على تسلسل كهنوت رسولى ، ممتد حتى وقتنا هذا .

★ كما إنهم يكرزون بالإيمان المُسَلَّم للكنيسة ، من الآباء الرسل ، وليس بالإيمان الطائفى المشوه ، الذى لا يقود للمسيحية الحقيقية ، ثم بعد ذلك كل من يقبل الإيمان المسيحى الصحيح ، ويعترف به ، يقبلون توبته واعترافه ، ويقدمون له سر العماد ، لكى يولد من الله ، ويحتسب عضواً في الكنيسة ، ويواظب على خدمة الكلمة ، وحضور الكنيسة ، والتناول من الأسرار الإلهية المقدسة .

★ وأشار في حديثه ، بأن الألم جانب ثالث ، يشكل قوام حياة الكنيسة على الأرض .

★ سؤال - وهو عن مَن هي الكنيسة ، التي يُشَكِّل الألم قوام حياتها على الأرض ؟ هل الكنائس التي خرجت عن الإيمان المُسَلَّم الصحيح ، تعد كنائس ، وتتألم من أجل المسيح ، والألم يشكل حياتها على الأرض ؟ أم أن خروجها عن الإيمان المُسَلَّم ، هو الذى يؤلم المسيح شخصياً، ويكون سبباً في آلامها ، ويفصلها في حياتها الروحية ، عن الله ؟! .

★ لكن في الحقيقة ، لا تُحتسَب أية كنيسة كنيسة ، إلا الكنيسة التي تعيش الإيمان المُسَلَّم الصحيح ، وثابتة عليه ، ومتمسكة وكارزة به ، ومدافعة عنه ، ومتحملة لأجله ، الآلامات والاضطهادات والاستشهاد .

★ ولنا ملحوظة عامة ، على كتابات الأب الراهب سيرافيم البراموسى ، وهذه الملحوظة قالها مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث ، عن كتابات الراهب دانيال البراموسى سابقاً ، ووردت على موقع القس أنطونيوس فهمى – عن موضوع : « ضرورة العقيدة » .

وقال قداسته : « لو كان الراهب دانيال البراموسى : قال كلام حلو ، نحن سوف لا نحاسبه على ما قاله ، ولكننا سنحاسبه على ما لا يقوله » .

بالتالى كذلك الراهب سيرافيم البراموسى ، ينطبق عليه ما قيل على الراهب دانيال البراموسى : إذا قال كلام حلو ، نحن سوف لا نحاسبه على ما قاله ، ولكننا سنحاسبه على ما لا يقوله ، لأنه يتعمد عدم تقديم العقيدة ، وذكرها للقراء في كتاباته .

★ كما أنه أشار في هذا الصدد ، نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى – أسقف عام الشباب : في تعبير مشهور جداً لنيافته ، قائلاً فيه : « أيهما أخطر على الكنيسة الـ (anti – orthodox) الـ (أنتى أرثوذكس) أي ضد الأرثوذكسية ، أم الـ (non – orthodox) الـ (نن أورثوذكس) أي : اللارثوذكسية .

بالطبع الأنتى أرثوذكس (anti–orthodox) ده باين بيهاجم العقيدة . لكن الـ (non – orthodox) الـ (نن أورثوذكس) لا يهاجم العقيدة ،وهذا أخطر من الأنتى أرثوذكس، لأنه لا يتكلم عن العقيدة ، بل يتجاهلها عمداً » .

وهذا ينطبق على كتابات كل من ، الراهب دانيال البراموسى ، وأيضاً سيرافيم البراموسى .

جـ - ومما جدير بالذكر في هذا الصدد ، من تجاهل الأب الراهب سيرافيم البراموسى ، أنه لم يتجاهل عقيدة الكنيسة فقط ، بل أيضاً تجاهل الإشارة إلى البعض من شهدائها ، طوال تاريخها منذ تأسيسها ، وحتى تاريخ كتابته لكتاب : « مازال ينزف » .

★ لذلك جاء ، في (ص ١٨) ، من كتابه : « ذكر ما حدث لشهداء ليون بفرنسا – القرن الثانى الميلادى – في الرسالة التي أوردها ، يوسابيوس القيصرى ، المرسلة من ليون وفيينا ، إلى فريجيه ، عام ١٧٧م » .

★ ولم يكتف بهذا ، بل ذكر قصة أخرى ، رواها القديس غريغوريوس اللاهوتى ، عن استشهاد الكاهن المسن ، المدعو : ماركوس ، من أهل أرستون ، كما جاء في (ص ٢٠) ، من كتابه .

★ ولم يذكر لنا سيرة واحدة ، من سير رجال الإكليروس ، الذين استشهدوا من كنيستنا ، سواء كانوا من الشمامسة ، أو من الآباء الكهنة ، أو الآباء الأساقفة ، أو الآباء البطاركة . هذا التجاهل لشهداء كنيستنا ، يوضح لنا عدم الانتماء للكنيسة وشهدائها ، بالرغم من أن الاستشهاد ، مستمر في كنيستنا القبطية ، لرجال الإكليروس والشعب ، حتى وقتنا هذا ، ولذا تسمى كنيستنا القبطية ، بكنيسة الشهداء .

د- كما أنه ذكر في (ص ٣١) من كتابه ، لشخص يُدعَى « جورج ماثيسون » : « قال عنه اسبنى يارب فأصير حراً ، اجبرنى على تسليم سيفى ، فأكون منتصراً ، أغوص في مخاوف الحياة ، حين أقف وحدى ، احبسنى بين ذراعيك ، فيشتد ساعدى » .

★ **تعليق -** حسناً أنه يذكر هذه الأقوال ، لذلك الشخص ، ولكنه ليس حسناً ، أن يتجاهل جميع أقوال وتعاليم ، آباء وشهداء كنيستنا ، بصفة عامة في كتابه .

هـ - ومن الأخطاء ، التي يجب الإشارة إليها ، والتي وردت في (ص ٣٤) ، قوله : « فإن ميلادنا الجديد ، هو ميلاد من رحم الرجاء السماوى ، نحن مولودون ثانية ، لرجاء حى ، بقيامة يسوع المسيح من الأموات » .

★ **الرد -** إننا لا ننكر بأن هذا النص الكتابى ، الوارد في الرسالة الأولى ، لمعلمنا القديس بطرس الرسول (١بط ١ : ٣) ، إلا إن الكاتب في كتابه ، تكلم عن بعض عطايا المعمودية ، في (ص ٣٣) ، ولم يشر إطلاقاً ، بأنها تعطى الولادة الثانية للمعمدين ، كما قال رب المجد مرتين: « إن كان أحدٌ لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٣ ، ٥) .

وأكد القديس بولس الرسول ، في رسالته إلى تلميذه تيطس ، بأن المعمودية ، هي التي تعطينا الميلاد الثانى ، وتجديد الروح القدس للمعمدين ، وهذا هو قوله : « لا بأعمالٍ في برٍ عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته ، خلصنا بغسل الميلاد الثانى ، وتجديد الروح القدس »(تى ٣ : ٥) .

★ إنما تفسيره الخاطئ ، الذى قدمه للآية ، التي ذكرها القديس بطرس الرسول ، في رسالته الأولى ، والتي تقول بأننا : « وُلِدنا ثانيةً ، لرجاءٍ حيٍ ، بقيامه يسوع المسيح ، من الأموات » (١بط ١ : ٣) .هذا لا يعنى أن الولادة الثانية لنا ، تأتي بقيامة السيد المسيح من الأموات ، إنما الولادة الثانية ، تأتى من خلال المعمودية ، كما أشار الكتاب في أكثر من موضع . ولكن قيامة المسيح من بين الأموات ، كانت تأكيداً وتصديقاً ، على ما قدمه المسيح ، من نعم أو عطايا للبشرية ولنا ، وذلك من خلال صلبه وموته ، ومع ذلك قيامته برهنت ، على سلطان لاهوته ، وأعطت رجاءً للمؤمنين به عموماً ، والذين نالوا المعمودية خصوصاً .

★ وهذا التعليم ، الذى يقول أن قيامة المسيح ، تعطى الولادة الثانية ، بدلاً من المعمودية ، أمر يتنافى مع عقيدة كنيستنا الخاصة بالمعمودية ، بأنها تعطى الولادة الثانية لجميع المعمدين ، لكن هذا التعليم الخاطئ ، يتفق مع العقيدة البروتستانتية ، التي لا تعترف بالمعمودية كسر ، ولا بعطاياها للمعمدين ، ولا بدور الكاهن في سر المعمودية ، لأنهم في كتاباتهم ، يقولون بأن الولادة الثانية ، تُعطَى للإنسان ، بواسطة قيامة السيد المسيح من بين الأموات ، وليس بسر

المعمودية ، وعطاياه للمعمدين ، ورد على هذا التعليم الخاطئ سابقاً ، قداسة البابا شنودة ، في كتابه اللاهوت المقارن، في الفصل الخاص بالمعمودية .

و- وجاء في (ص ٣٧) ، من كتاب مازال ينزف ، قوله : « بر المسيح ، أمات اللعنة ، على الصليب » .

★ **الرد -** في تعليمه بأن بر المسيح ، أمات اللعنة على الصليب ، بهذا ينكر دور الصليب والفداء ، في غفران الخطية الجدية ، والخطايا الفعلية ، ولكنه يكتفى بذكر أن المسيح أمات اللعنة ، كنتيجة للخطية الوراثية ، وليست الخطية الوراثية نفسها .

★ وهذا يوضح إنكاره لوراثة الخطية الجدية ، والتي كانت سبباً لعمل الفداء ، والتعليم بوراثة لعنة الموت فقط .

★ بينما تؤمن الكنيسة، بأن الموت ، جاء كنتيجة لفساد الطبيعة الإنسانية ، بوراثة الخطية الأصلية . لذلك الأب سيرافيم ، لا يأتي بذكر الخلاص من الخطية الجدية نهائياً ، ولكنه يتحدث عن لعنة الموت ، وذلك في كتابه المشار إليه أعلاه .

★ ومن خطورة هذه التعاليم الخاطئة ، بأنها تهدم عقيدة الخطية الوراثية ، وتهدم كذلك عقيدتى التجسد والفداء ، اللذين تممهما المسيح ، في شخصه الإلهى ، بسبب تلك الخطية .

ز- كما أنه أشار في كتابه ، (ص ٥٠) ، قوله : « النعمة لا تأتى إلا بنداء ، ونداء النعمة هو الصلاة » .

★ الجواب - إننا لا نختلف معه ، في أن النعمة تأتى برفع الصلاة إلى الله ، ولكننا نختلف معه ، أن تكون النعمة قاصرة فقط ، على الصلاة والطلب من الله .

★ لأن الكتاب المقدس ، قال إن النعمة تُعطَى لأسباب أخرى ، ومن بينها ، أنها تُعطَى بسبب الإيمان والاتكال على الله :

ولذا قال الكتاب ، في الرسالة إلى العبرانيين : « فلنتقدم بثقةٍ إلى عرش النعمة ، لكى ننال رحمةً ، ونجد نعمةً عوناً في حينه » (عب ٤ : ١٦) .

كما أن القديس بولس ، أشار في موضع آخر ، في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس ، إلى النعمة التي تُعطَى للإنسان ، بسبب إيمانه ، واتكاله على الله ، ولذا قال لتلميذه : « فتقوَّ أنت يا ابنى بالنعمة ، التي في المسيح يسوع » (٢ تى ٢ : ١) .

★ كما أن الكتاب أشار إلى النعمة ، التي تُعطَى للمتواضعين :

ولذا أوصانا الكتاب المقدس ، في الرسالة الأولى ، لمعلمنا القديس بطرس الرسول ، قائلاً لنا : « تسربلوا بالتواضع ، لأن الله يقاوم المستكبرين ، أما المتواضعون ، فيعطيهم نعمة » (١بط ٥ : ٥) .

★ ومع ذلك هناك النعمة ، التي تُعطَى للإنسان ، بناءً على سلوكه وأعماله الصالحة :

من أمثلة ذلك نوح البار ، كما شهد له الكتاب : « أما نوح فوجد نعمةً ، في عينى الرب ... كان نوح رجلاً باراً ، كاملاً في أجياله ، وسار نوح مع الله » (تك ٦ : ٨ ، ٩) .

ومثال آخر للنعمة ، التي تُعطَى بناءً على السلوك وأعمال البر ، إبراهيم أب الآباء ، ولذا قال إبراهيم للرب : « يا سيد ، إن كنت قد وجدت نعمةً في عينيك ، فلا تتجاوز عبدك » (تك ١٨ : ٣) . وبالفعل نظراً لمكانة إبراهيم لدى الله ، زاره وهو في صورة رجل ، ومعه ملاكان أيضاً ، وهما في صورة رجلين ، وقام إبراهيم ، بغسل أرجلهم ، واستضافهم في الخيمة ، هو وأمنا سارة .

كما أن السلوك و الأعمال الصالحة ، التي تُنسَب لدانيال النبى ، أعطته : « نعمةً وحكمةً ، عند رئيس الخصيان » (دا ١ : ٩) .

وإضافةً لكل هؤلاء ، السيدة العذراء ، التي بسبب قدوتها ، وسلوكها وأعمالها الصالحة ، شهد لها رئيس الملائكة جبرائيل ، في البشارة بالحبل والولادة للمسيح ، بأنها : « الممتلئة نعمةً .... وقد وجدت نعمةً عند الله » (لو ١ : ٢٨ ، ٣٠) .

★ من جانب آخر ، النعمة التي تُعطَى للخدام ، لأجل الخدمة والرعاية ، وقيادة الناس في الطريق إلى الله :

مثال يوسف الصديق ، الذى شهد له الشهيد اسطفانوس ، في خطابه الأخير أمام اليهود وراجميه ، قائلاً : « وأعطاه نعمةً وحكمةً ، أمام فرعون ملك مصر ، فأقامه مدبراً على كل مصر ، وعلى كل بيته » (أع ٧ : ١٠) .

ومن الأمثلة ، التي تقال في هذا الصدد ، داود النبى : « الذى وجد نعمةً ، أمام الله ، والتمس أن يجد مسكناً لإله يعقوب » (أع ٧ : ٤٦) .

★ ولا يفوتنا أن نشير ، بأن من اشتراطات عطايا النعمة للإنسان ، هو بأن يعرف وصايا الرب ، ويعمل بها :

ولذا قال الكتاب : « ليضبط قلبك كلامى ، احفظ وصاياى فتحيا . اقتن الحكمة ، اقتن الفهم ، لا تنس ولا تعرض ، عن كلمات فمى » (أم ٤ : ٤ ، ٥) .

★ إلا أنه أشار الكتاب ، بأن النعمة من الممكن أن تُعطَى للإنسان ، بناءً على قبوله تربية وتأديب ، آبائه الجسديين والروحيين :

ولذا أوصى الكتاب ، في سفر الأمثال ، الأبناء بسمع وقبول تأديب والديهم : « اسمع يا ابنى تأديب أبيك ، ولا ترفض شريعة أمك ، لأنهما إكليل نعمةٍ لرأسك ، وقلائد لعنقك » (أم ١ : ٨ ، ٩) .

★ وختاماً لذلك ، أوصانا الكتاب ، بأن يجب أن ننمو في النعمة ، والقامة الروحية يوماً بعد يومٍ ، تمثلاً بالسيد المسيح وهو طفل ، من جهة ناسوته : « أما يسوع فكان يتقدم ، في الحكمة والقامة والنعمة ، عند الله والناس » (لو ٢ : ٥٢) .

وبناءً عليه أوصانا الكتاب ، على لسان معلمنا بطرس الرسول ، في رسالته الثانية ، بأن : « ننمو في النعمة ، وفى معرفة ، ربنا يسوع المسيح » (٢بط ٣ : ١٣) .

ح- كما إنه ، جاء في (ص ٥٥) من كتابه : « يمدح ثبات المسيحيين الروس ، في الهجمات التي طالت الكنيسة ، طوال فترة الحكم الشيوعى ، على انتظامهم ومواظبتهم على الصلاة » .

★ هذا المديح والثناء نشكره عليه ، وذلك في فترة وجيزة ، من اضطهاد الشيوعية للروس ، ولكنيستهم وقتذاك .

★ أما من الشيء الملفت للانتباه ، بأنه في جميع صفحات كتابه هذا ، لم يشر إطلاقاً ، إلى ثبات أجدادنا وآبائنا الأقباط ، طوال فترة الاضطهادات التي طالتهم ، منذ بدء تأسيس الكنيسة ، وحتى وقتنا هذا ، بالرغم من شهادة المؤرخين المسيحيين ، في كنائس مختلفة معنا إيمانياً ، وكذلك شهادة بعض المؤرخين المسلمين المعتدلين ، مثل المقريزى وغيره ، للاستشهاد والشهداء ، في الكنيسة القبطية .

ط- ذكر المؤلف ، في كتابه ، (ص ٥٥ ، ٥٦) : بالتركيز فقط على الصلاة بقوله بأن : « الصلاة سلاحنا اليقين ، للنصرة » .

★ إننا لا ننكر بأن الصلاة ، هي أحد أسلحة نصرتنا ، الروحية على الشيطان وأعوانه ، إلا أن الصلاة ليست هى السلاح الروحى الوحيد ، لأن هناك أسلحة أخرى روحية ، مكملة لهذا

السلاح ، مثل سلاح الصوم مع الصلاة ، وشهد بذلك المسيح قائلاً : « بأن هذا الجنس ، لا يخرج إلا بالصلاة والصوم » (مت ١٧ : ١٩) ، (مر ٩ : ٢٩) .

★ كما أن الرسول بولس ، أضاف إلى سلاح الصوم والصلاة ، سلاح العمل بوصايا الرب ، والإيمان بالله ، كما هو وارد في (أف ٦ : ١١ – ١٧) .

★ فعدم ذكر بقية هذه الأسلحة وأمثالها ، لا يقدم المفهوم الأرثوذكسى السليم ، للأسلحة التي يجب أن يتسلح بها المؤمن ، لكى يتغلب وينتصر، على حروب إبليس وأعوانه ، وحيلهم الشريرة ، وهذا يتنافى مع المفهوم الأرثوذكسى في الجهاد الروحى ، و لزوم العمل الصالح ، وأهميته في الحياة الروحية مع الله ، والخلاص الأبدى .

رابعاً – تنويه وتحذير :

١- في الحقيقة كل ما ذكر لكم من أخطاء تعليمية عن هذه المدرسة ، سواء كانت من آباء الكنيسة الأجلاء ومعلميها ، أو من ضعفى ، هو جزء يسير من كم كبير ، يحتاج إلى محاضرات عديدة لتفنيد الأخطاء ، والرد عليها .

٢- إننى أشهد قدام الله ، بأن تعاليم مدرسة الإسكندرية ، والقائمين عليها ، تمثل خطورة بالغة على الكنيسة ، وإيمانها وتقاليدها المُسَلَّمة المستقرة ، ووحدتها وسمعتها ، وهيبتها أمام الرأي العام في الداخل والخارج ، ونظراً لهذه الخطورة ، نحتاج لتدخل عاجل من المجمع المقدس ، وقداسة البابا ، لعلاج مشاكل هذه المدرسة التعليمية ، وأمثالها .

٣- أنبه الآباء الكهنة ، والخدام والخادمات ، والرهبان والراهبات ، وشعبنا القبطى ، من خطورة تعاليم هذه المدرسة ، والقائمين عليها .

ومن له أذنان للسمع فليسمع ، وخاصةً إننا في صوم الميلاد المجيد .

وللموضوع بقية ، بعد عيد الميلاد ، إذا شاء الرب وأحيانا .

تحريراً ٢٠ / ١٢ / ٢٠٢٢م

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٣٣٩٢٠٤٨ /٠٨٦ ، ٣٣٩٢٠٤٧/ ٠٨٦– فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com